REPUBLIQUE TUNISIENNE
MINISTERE des AFFAIRES CULTURELLES
INSTITUT NATIONAL DU PATRIMOINE

الجمهورية التونسية
وزارة الشؤون الثقافية
المعهد الوطني للتراث

الجرد الوطني للتراث الثقافي اللامادي

بطاقة جرد عنصر رقم 7/071

1- تحديد العنصر

- الاسم العنصر

فنّ البناء بالطين.

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلّي

قالب، ياجور.

- الإطار الجغرافيّ لانتشار العنصر

لئن كان البناء بالآجر تقليدا معماريا منتشرا بأنحاء مختلفة بالبلاد، فإنه يتركز اليوم بمنطقة الجريد التونسي التي تتجسّد فيها استمرارية العنصر بوصفه ذاكرة حيّة، ذلك أنّ المشهد العمراني بالجريد يتّسم بعمارته التي تعتمد على الآجر الملآن الذي يسجّل حضوره في مختلف أصناف المباني سواء كانت سكنية أو إدارية أو دينية.
وقد أمسى الآجر اهم مميز لعمارة الجريد خلال الفترة الحديثة، فمقاطع الطين متوفرة بكثرة في المنطقة اضافة الى انفتاحها على محيطها وانتمائها بصفة عامة الى المدرسة المعمارية القيروانية التي يعدّ الآجر من المواد التي دأبت على استخدامها. مقابل ذلك تراجعت، بل وأحيانا اضمحلت، تقاليد الأجر التي عرفت بها الكثير من المراكز الحضرية بالبلاد مثل تونس وتستور ورأس الجبل.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

ينتمي العنصر أساسا إلى مجال الفنون والمهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.

2- وصف العنصر

- الوصف التّفصيليّ

- الآجر عبر التاريخ

وصفت بلاد الجريد في نصوص زائريها خلال الفترة الحديثة كمنطقة ذات خصوصية معمارية استمدتها خاصة من اعتماد عمارتها بشكل كبير على مادة الأجر. وتطرح علينا هذه العمارة المميزة ضرورة التساؤل عن تاريخ بداية استعمال مادة الآجر في البلاد التونسية وفي منطقة الجريد خصوصا واستعمالها المكثف له.

فبالرجوع إلى بعض المواقع الأثرية القديمة في المنطقة مثل موقع كستيليا وموقع حلبة وبدرجة أقل المقبرة الرومانية ببلد الحضر، حيث نلاحظ تواجد هذه المادة ضمن عمارتها ولو بدرجة محدودة وبقياسات أكبر من المتداولة حاليا، مقارنة باستعمال الحجارة الكبيرة المهندمة والحجارة المحلية مثل الفنكر والطوب.
أما خلال العصر الوسيط، وإلى بداية القرن 13م، فقد تواصلت في بلاد الجريد التقاليد المعمارية الموروثة من الفترة القديمة، حيث أشارت المصادر إلى شيوع استعمال الحجارة المهندمة في معالم الجهة والتي نلاحظها مثلا في بقايا مدينة كبة وفي قواعد مئذنتي بلد الحضر وأولاد ماجد. وقد تواصلت هذه التقاليد القديمة توافقا مع تواصل التركيبة البشرية ما قبل الإسلامية والقائمة أساسا على الروم والأفارقة والبربر.
أما العرب فقد بقي عددهم محدودا بعد الفتح الإسلامي قبل أن يتدعّم وجودهم في العهد الحفصي. وقد كانت هذه التحولات البشرية مدعاة لتحولات عمرانية ومعمارية عميقة، حيث بدأ التخلي تدريجيا عن الحجارة وذلك بالتزامن مع ظهور نمط معماري جديد عبر عنه التجاني عند زيارته لتوزر سنة 1307م بقوله: "وكثير من أهلها إنما يسكنون بغابتها ولا مناسبة بين مباني الغابة ومباني داخل البلد فإن مباني الغابة أضخم وأحسن". وقد بينت الحفريات التي أجريت بجامع بلد الحضر وجود الآجر وبنفس قياسات الآجر الحديث تقريبا أي 22×11×4 صم. ويبدو أن استعمال الآجر بدأ في التوسع خلال هذه الفترة الحفصية التي عرفت مثلا تعويض بدن مئذنة جامع بلد الحضر من الحجارة إلى الآجر.
ويمثل حي أولاد الهادف، الذي بدأ في التكون منذ نهاية القرن 15م، منطلق تشكل عمارة الآجر في بلاد الجريد ومن ثم انتشارها الواسع في كامل الجهة خلال الفترة الحديثة. وقد ارتبطت هذه العمارة في منطلقها بالجاه وبالسلطة، فحي أولاد الهادف عمرته عائلات عرفت بثرائها ونفوذها، حيث اعتبره الحسن الوزان في بداية القرن 16م القسم الذي "ينتمي إليه كل شريف ونبيل بالمدينة"، كما أن هذه العشيرة هيمنت فعليا على حكم مدينة توزر من القرن السابع عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر بعد تحالفها مع السلطة العثمانية، فالبناء بالآجر إذن كان في البداية عنوان تميز وثراء. لقد مثل حي أولاد الهادف أول نموذج للاستعمال المكثف للآجر في البناء والزخرفة، ومنه انتقل إلى بقية أحياء الجريد. ففي مدينة نفطة يمكن القول إن هذه المادة بدأت في الانتشار بعد الحملة الحفصيّة عليها في بداية القرن السادس عشر والتي أدت إلى تهديم مبانيها التي كانت الحجارة تطغى عليها. فكانت البداية في حي علقمة الذي كانت تسكنه أثرى العائلات ثم انتقل فيما بعد إلى بقية أحياء المدينة.
وقد تعددت في نصوص الفترة الحديثة الإشارات المشيدة بعمارة الآجر في توزر والجريد. حيث يقارن الدرعي الذي زار الجهة في بداية القرن الثامن عشر مع ركب الحج بين عمارة توزر وعمارة بسكرة فيقول: " وما رأيت ببلاد الجريد أكثر منها نخلا وأحسن بناء وأوسع بعد بسكرة ساحة وأغزر ماء وبناؤهم بالآجر فلذلك كان أحسن من بناء بسكرة". ويدعم الورثيلاني الذي زار المنطقة في منتصف القرن الثامن عشر هذا القول ويفصّله ذاكرا: "...وبناؤها (أي توزر) شامخ مستحسن مرونق، فهي أفضل من بسكرة لأن بناءها بالطوب وهي بناءها بالآجر والجير والجبس في غاية الإتقان مع طول العلو وسعة عرضه حاصله أنها قرية طيبة جيدة وذلك عام في الدور والمساجد بخلاف بسكرة فإن حسنها في مسجدها فقط".
في القرن التاسع عشر ومع تعدد زيارات الرحالة الأوربيين إلى بلاد الجريد، أصبحت الإشارات الخاصة بعمارة الآجر وتفرد زخارفها أكثر صراحة بل مثلت أهم ما استرعى انتباههم. فقد أشار "تومبل" مثلا إلى هذه الزخارف واعتبر منازل مدينة توزر من المنازل الجميلة والمميزة في الإيالة. أما "دوما" فقد ذكر أن مدينة توزر تعد من أجمل مدن الجريد وأن منازل نفطة المبنية بالآجر تنم عن ذوق ورخاء. وقد أكد "دوفيريي" هذه الملاحظات ودعّمها عندما ذكر أن عمارة مدينة نفطة المتميزة بواجهاتها المزخرفة مثلت أحد العناصر الأساسية التي عكست تحضّرا واضحا للمدينة. وقد رأى "قيران" في هذه الزخرفة التي تميز أيضا أحياء قرية دقاش تعبيرا عن حس فني لم يكن يتوقعه، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما ذكر أن مدينة توزر تعدّ أحسن بناء من غالبية مدن الإيالة التونسية.
خلال الفترة الاستعمارية تشكل وعي لدى السلطات الحاكمة بأهمية هذه العمارة وضرورة المحافظة عليها، ولذلك فقد شيدت المباني الرسمية وفقا لطراز معماري جديد يجمع بين الطراز الموريسكي الجديد والخصوصيات المحلية ويتجلى ذلك في واجهات محطة القطار والقباضة المالية والمدارس الابتدائية ومقر البريد الخ... وقد بلغ عدد أفران الآجر خلال هذه الفترة خمسة أفران منها فرن خاص بعائلة Disegni التي وفرت الآجر الذي بنيت به مثلا محطة القطار بتوزر سنة 1912.

- الأساليب التقليدية لصناعة الآجر

تعتبر صناعة الآجر صناعة عريقة في منطقة الجريد التونسي تتوارثها الأجيال جيل بعد جيل وبذلك تعتبر هذه الحرفة فنا من الفنون الخالدة والتي لا يمكن ان تنقرض. ولقد عرفت صناعة الآجر اساليب تقليدية لم تتغير عبر الزمن فإعداد مادة الأجر يتطلب جهدا مضنيا يمر عبر مراحل متعددة لعل أبرزها خلط الطين الابيض المعرف باسم محلي "الطنش" بكمية من الطين الاحمر في احواض اعدت للغرض ثم بعد ذلك يوضع في قوالب جاهزة ومختلفة الاحجام بحسب نوعية الطلب ثم يوضع لمدة زمنية معينة للتجفيف تحت اشعة الشمس. وعقب هذه المرحلة يقوم الحرفي بتنظيف قطع الاجر عن طريق سكين بإزالة ما علق بها من اتربة وحصى. ثم يقوم الحرفي بعد ذلك بعملية ترصيف قطع الاجر في رزم وأشكال هندسية مختلفة.

المرحلة الأخيرة تتمثل في وضع قطع الاجر في الفرن التقليدي لمدة تتجاوز الاربعة وعشرين ساعة لتتحصل في الاخير على مادة الاجر المعروف باسم الآجر المشوي. وبحسب بعض الشهادات الحية التي استقيناها من أحد الحرفيين فانه يمكن صناعة معدل ألف قطعة في اليوم وبين 25 و30 ألفا في الأسبوع وقد يزيد هذا العدد أو ينقص حسب ظروف العمل وعملية الترويج المرتبطة بحظائر البناء.

- معارف ومهارات متصلة بالآجر

اتصلت بالآجر عدة معارف ومهارات انتقلت من جيل إلى آخر. وتتجلى هذه المعارف خاصة في الأشكال الزخرفية التي يرسمها هؤلاء الحرفيين بكل اتقان على واجهات المعالم السكنية والدينية والتجارية. فمن الشواهد الكثيرة على اتقان أهل الجريد فنون الهندسة المعمارية حسن اختيارهم واستغلالهم لقطعة الآجر الصغيرة ذات الشكل متوازي المستطيلات التي لها خصائص جمة منها القدرة الكبيرة على تحمل الضغط والتمدد والحرارة فهي تحمي الحائط من ماء المطر بنسبة امتصاصها التي تبلغ 16.7% وهي تمكن تبعا لحجمها الصغير من إنجاز التشكيلات الدقيقة والدائرية.

أما النماذج الزخرفية البارزة فهي بجمالها المتناسق وإضافة إلى أنها دلالة عن رفعة الذوق ستظل خير دليل على عبقرية البنائين بما أن هذه النماذج تعكس نسبا من الظل الذي تجعله حركة الشمس يتنقل وهو ما يعني تناوب مساحات من الحائط على تقبل أشعة الشمس في منطقة تصل الحرارة القصوى فيها إلى 50 درجة، فقطعة الآجر التي لا يزال إعدادها يتم بالطريقة التقليدية منذ قرون باستغلال مادة وفيرة بالمحيط وهي الطين الأحمر والأبيض تعتبر بيئية واقتصادية وستظل مصدر فخر لأبناء الجهة الذين أدركوا طرق الاستغلال المثلى المتناسقة مع متطلبات الهندسة المعمارية الحديثة لتثريها.

ومن جهة ثانية، تجدر الاشارة الى ان الأشكال الزخرفية المحلية المرسومة على واجهات المعالم تجد ما يوافقها في العديد من الفنون الأخرى مثل النسيج والخزف والوشم والمنتشرة في عدة جهات بالبلاد. بل إن التطابق لا يتجلى في الشكل فقط وإنما يتعدّاه إلى التسمية مثل الأشكال المعروفة بـ"الحنش" و"الجريدة" و"البيت" و"الجمل". كما تنتشر هذه الأشكال كذلك وبصفة كبيرة في مناطق عديدة من بلاد المغرب أين تعترضنا مثلا في الجزائر من خلال زرابيها التقليدية التي تحلّيها أشكال يحمل بعضها نفس أسماء زخارف الآجر في الجريد مثل "شطروان" و"حنش" و"جريد" و"جمل". أما في المغرب الأقصى فقد عرفت فنونه وخاصة منها صناعة النسيج في العديد من مجتمعاته البربرية استعمالا واسعا لأشكال مثل المعيّنات والخطوط المنحنية والخطوط المتقاطعة، والتي تجد ما يوافقها في زخرفة بلاد الجريد في أشكال "السلسلة" والحنش" والمقاص".

إنّ المقارنة بين الأشكال المستعملة في عمارة الجريد وغيرها من المنتمية إلى السجلات الزخرفية لفن النسيج وغيره من الفنون والمنتشرة في مناطق عديدة من البلاد التونسية وبلاد المغرب تؤكد أن أغلبها نهل من معين واحد ومشترك يجد انتماءه في الثقافة الأمازيغية مع تأثير واضح للبيئة المحلية التي أنجبت هذه الزخرفة ويتجلى ذلك من خلال أشكال مثل "البوحبيبي" وهو طائر صغير يرتبط بعلاقة ألفة كبيرة مع سكان الجريد، و"الجريدة" التي استمدت منها المنطقة تسميتها منذ العصر الوسيط، و"الجمل" باعتبار أن المنطقة مثلت مجالا يحيط به الأعراب الذين مثل الجمل بالنسبة إليهم ركيزة رأسمالهم، إضافة إلى أنها مثلت مجال عبور للقوافل التجارية التي كانت تتنقل بواسطة الجمال حتى أن أحد أهم الوديان التي كانت تسقي واحة توزر خلال العصر الوسيط كان يسمى بـ"واد الجمال". غير أن إبداع بنائي الجريد

وتفردهم يتجلى أساسا في تحويل هذه الأشكال المنفردة والمستعملة في جهات أخرى إلى تشكيلات مركبة أو لوحات متنوعة انتشرت وتكررت لتؤسس طرازا زخرفيا محليا لا نجد مثيلا له خارج بلاد الجريد.
تمثّل زخارف الآجر بالجريد إذن بمواضيعها المحلية المعبّر الأبرز عن الفن الأصيل للجهة، وهو فنّ يعكس الأصول الثقافية العميقة لبلاد الجريد والتي تجد هويتها في الثقافة الأمازيغية الأصيلة والمتفتّحة على بقية التيارات الحضارية المختلفة التي تأثّرت بها.

- العناصر الماديّة واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

يلتصق العنصر بمادة الآجر التي هي خلاصة سلسلة من المهارات والمعارف التي صقلتها السنين.
- **العناصر المادية المتصلة بالعنصر**: نذكر أساسا مادتي الطين الأبيض والطين الأحمر حيث تتوفر المقاطع بكثرة في منطقة الجريد ويسهل استغلال هذه المواد بدون عناء وبتكلفة زهيدة. كما نذكر أيضا الادوات التي يحتاجها الحرفي في صناعة الأجر وتتمثل في القالب أو القوالب التي يوضع فيها عجين الطين قبل أن يجفف تحت أشعة الشمس. وعقب هذه المرحلة يقوم الحرفي بتنظيف قطع الآجر عن طريق سكين بإزالة ما علق بها من أتربة وحصى.
ومن العناصر المادية الأخرى المتصلة بالعنصر نجد الفرن التقليدي الذي يقتضي استعماله تملّك تقنيات ومهارات خاصّة تسمح بالحصول على منتجات جيدة من قطع الآجر.
- **العناصر اللامادية المصاحبة لممارسة العنصر**: نشير إلى مجمل الفنون الزخرفية التي يرسمها بناء الآجر بكل اتقان على جدران واجهات المعالم السكنية والتجارية. وتجدر الإشارة الى أنّ الأشكال الزخرفية المحلية تجد ما يوافقها في العديد من الفنون الأخرى المنتشرة في عدة جهات بالبلاد مثل النسيج والخزف والوشم. بل إن التطابق لا يتجلّى في الشكل فقط، وإنما يتعدّاه إلى التسمية مثل الأشكال المعروفة بـ"الحنش" و"الجريدة" و"البيت" و"الجمل" التي نجد لها مثيلا من خلال زرابيها التقليدية التي تحلّيها أشكال يحمل بعضها نفس أسماء زخارف الآجر في الجريد مثل "شطروان" و"حنش" و"جريد" و"جمل".
إن المقارنة بين الأشكال المستعملة في عمارة الجريد وغيرها من المنتمية إلى السجلات الزخرفية لفن النسيج وغيره من الفنون والمنتشرة في مناطق عديدة من البلاد التونسية وبلاد المغرب تؤكّد أنّ عناصر كثيرة منها تشترك في الاستناد إلى معين الثقافة الأمازيغية مع تأثير واضح للبيئة المحلية التي كانت بمثابة مصدر استلهام لجملة من مكونات السجل الزخرفي على غرار الشكل الزخرفي المسمّى "البوحبيبي" الذي يحيل على طائر صغير معروف ومحبّب لدى أهل الجريد.

- الممارسات العرفية التي تنظّم أو تمنع الوصول إلى العنصر

يمكن الجزم بأنّه لا توجد أية ممارسات عرفية تمنع الوصول الى العنصر، فهو يتسم بالانفتاح وقابليته لأن يكون إطار تفاعل بين مجموعات أخرى تودّ الاطلاع عليه والمشاركة في ممارسته، بما يجعله أداة تواصل بين المناطق الجغرافية والمجموعات البشرية المختلفة والمتباعدة.

- كيفيّة التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة

اعتمادا على نتائج البحث الميداني، يمكن القول إن العنصر ينتقل في إطار العائلة من الآباء الى البنين كإرث عائليّ مشترك في إطار المجموعات المحلية المعنية. حيث يطور الشبان وحتى الاطفال صلتهم بالتراث الثقافي اللامادي الخاص بالأجر مكتسبين المعرفة بقيمه المتعددة اعتمادا على التزام جيلي الشيوخ والكهول الذين يوفرون عبر ممارساتهم اطارا تعليميا مرجعيا ناجعا في استمرار هذه الذاكرة الجماعية.
وينتقل العنصر في بعض الأحيان تلقائيا من خلال التعلّم على يد أحد البنائين المعروفين بإتقان البناء بالآجر في إطار حظائر البناء، بحيث تكتسب المعرفة والمهارة بالملاحظة والدربة. وبالتوازي مع السلسلة التقليدية للتناقل، ثمة سلسلة حديثة الانتشار وتشمل الهياكل الجديدة التي باتت تنخرط أكثر فأكثر في تناقل العنصر وتمريره في شتى تمظهراته، وهي هيئات رسمية ممثلة للدولة، حيث يلاحظ انخراط

أغلب الحرفيين في برامج ومشاريع تكوين وتدريب تشرف عليها مباشرة المندوبية الجهوية للصناعات التقليدية بتوزر.

ومن جهتها، تساهم جمعيات المجتمع المدني في استدامة العنصر من خلال ورشات وفعاليات مختلفة تتراوح بين التوعية والتدريب والتوثيق. ومن ذلك نذكر مبادرات عدد من الجمعيات للتعريف بالأهمية الثقافية والاقتصادية للعنصر عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

- حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

- الحرفيون من الصناع والبنائين بتوزر ونفطة ودقاش والحامة الذين يستغلون مقاطع الطين أو يشتغلون بالأفران التقليدية أو بحظائر البناء بصفة دائمة أو مستمرة سواء بصفتهم مالكين أو، في حالات نادرة، من المتسوغين.
- مالكو الأفران التقليدية، وأغلبهم من الحرفيين المتمرسين بصناعة الآجر مع خبرة لا تقل عن ثلاثة عقود.
- الصناع الذين يمثلون اليد العاملة التي يعتمد عليها أرباب العمل في مختلف مراحل إنتاج الآجر أو في حظائر البناء.
- عموم النآس الذين يفضلون استخدام الآجر في تشييد منازلهم وتزويقها، فضلا عن الهيئات والمهندسين المعماريين وإخصائي الديكورات.

- مشاركون آخرون

تضاف إلى الفئات المشار إليها شرائح اجتماعية ومهنية أخرى تظهر في مراحل معينة من عملية إنتاج الآجر، وهم بالتحديد أصحاب الشاحنات الصغيرة او الكبيرة الذين يؤمنون نقل كميات كبيرة من الطين الأحمر والطين الأبيض من المقاطع الى الأفران التقليدية والذين يحتاجون بدورهم إلى عمال لإنجاز هذه المهمّة. إضافة الى ذلك، هناك أصحاب العربات، أو في بعض الأحيان الشاحنات الذين يجلبون كميات كبيرة من سعف النخيل المستخدم كحطب لإضرام النار في الأفران التقليدية.

- منظّمات غير حكوميّة/ المجتمع المدنيّ

- جمعية صيانة مدينة توزر / جمعية صيانة مدينة نفطة / جمعية أطلال بدقاش/ جمعيّة مهرجان بوهلال للسياحة والتراث/ شركة دراسات الهندسة المعماريّة والتعمير بالجريد.

- هيئات رسميّة

- وزارة الشؤون الثقافية/ وزارة السياحة والصناعات التقليدية/ وزارة البيئة.
- المعهد الوطني للتراث.
- مركز الفنون الثقافة والآداب "القصر السعيد".
- ولاية توزر/ بلديات توزر ونفطة ودقاش.
- المندوبية الجهويّة للشؤون الثقافية بتوزر.
- الديوان الوطني للسياحة بتوزر/ الديوان الوطني للصناعات التقليدية بتوزر.
- دور الثقافة والشباب.

4- مدى قابليّة العنصر للاستمرار: العراقيل والتهديدات

يعاني العنصر من عديد التهديدات والعراقيل لعل من أبرزها:
- الوضعية الهشة التي أضحت عليها عديد الأفران التقليدية المنتجة للآجر المشوي.
- عزوف الشباب، في الكثير من الأحيان، على تعلم هذه الحرفة لما تنطوي عليه من مشاق مع تواضع العائدات المالية.

- ضعف الإمكانيات المادية لأكثر الحرفيين، وهو ما يحول دون تطوير إنتاجهم والاستجابة لطلبات حرفائهم.
- ارتفاع كلفة الإنتاج من حيث المواد واليد العاملة تجعل الآجر في وضعية تنافسية محدودة أمام الآجر الصناعي الذي بات يغزو الأسواق.

5- برامج التّثمين وإجراءات الصّون

بادرت الهيئات الرسمية والجمعيات غير الحكومية باتخاذ سلسلة من التدابير بهدف الحدّ من المشاكل التي يواجهها العنصر والعمل على تثمينه، وذلك على النحو الآتي بيانه:
- إدراج صنع الآجر وتركيبه ضمن برامج التكوين في اختصاص البناء بعدد من مراكز التكوين المهني التابعة للدولة.
- تحسين ظروف الحرفيين على غرار ايصال الماء والتيار الكهربائي للأفران التقليدية لشي الآجر.
- توجّه بلدية توزر منذ تسعينات القرن الماضي بتوشيح ما لا يقل عن 30 بالمائة من واجهات المباني القائمة الشوارع الرئيسية بالمدينة بالآجر المحلي، وهو ما أدى الى تحسين مردودية الحرفة وتزايد الإقبال عليها. وقد بدأت بلديات أخرى بالجريد التونسي بمحاكاة هذه التجربة.
- صدور أمر عدد 3078 لسنة 2005 مؤرخ في 29 نوفمبر 2005 ويتعلق بضبط قائمة أنشطة الحرف الصغرى والصناعات التقليدية وتحديد الأنشطة التي تستوجب ممارستها توفر الكفاءات المهنية حيث نجد من بينها الأجر التقليدي، حيث يتولى شيوخ الحرفة تأمين التعلّم الجيد لقواعد فنون صنع الآجر وتركيبه.
- ضبط قائمة اسمية في الحرفيين الذين تتوفر فيهم الكفاءة المهنية في صناعة الآجر التقليدي، وجلهم من ولاية توزر.
- صدور نصّ قانوني خاص ببلدية توزر يشترط توشيح واجهات المساكن الخاصة والمنشئات العمومية بالآجر التقليدي خاصة منها التي تفتح على الشوارع الرئيسية للمدينة.
- تشترط الإدارة الجهوية للتجهيز الاسكان بولاية توزر على المقاولين المكلفين بإنجاز جل المشاريع العمومية في أنحاء الولاية استخدام قطع الآجر الملآن.
- إجراء عدد من الدراسات العلمية حول العنصر في اختصاصات مختلفة كالتاريخ وعلوم التراث والأنثروبولوجيا والهندسة المعمارية والفنون الجميلة.
- تنظيم ملتقيات علمية حول العنصر من قبل الجامعات وهيئات البحث على غرار الندوة التي انعقدت مطلع شهر ماي 2022 بمدينة توزر.
- توثيق العنصر وإنتاج محامل رقمية حوله من قبل الجمعيات وهواة هذا الصنف من التراث.
- مبادرة بعض المواطنين باعتماد الآجر الملآن كليا في تشييد منازلهم وتزيينها في محاولة لتعزيز حضور هذا العنصر مقدمين نموذجا معماريا يمكن أن يسهم في تحسين المشهد العمراني.

6- التوثيق الفوتوغرافيّ للعنصر



خلط الطين الأبيض المعروف محليا باسم "التنش" بكمية من الطين الأحمر في أحواض أعدّت للغرض



صناعة الآجر وتجفيفه



وضع عجين الطين في القالب



قطع من الآجر في مرحلة التجفيف



تنظيف الآجر من الشوائب باستخدام السكين



إشعال الفرن التقليدي



استخراج الآجر من الفرن بعد انتهاء عملية الشيّ



صورة لبناية تقليديّة بالمدينة العتيقة بتوزر





نموذج من الزخارف نجدها في الخزف وأخرى في النسيج

7- هويّة الشخوص المرجعيّة المعتمدة في استيقاء البيانات

توخّى جرد العنصر منهجية تشاركيه كانت فيها المجموعات المحلية عنصرا فاعلا في جمع المادة وشكلت مصدرا لها، وهو ما سمح بالحصول على مجموعة من البيانات خاصة من الحرفيين كبار السن وحتى الشباب منهم الذين ينشطون في صناعة الآجر. كما تم الاعتماد أيضا على نشطاء في المجتمع المدني والجمعيات التي لها اهتمام خاص بالموروث المعماري في بلاد الجريد التونسي، علاوة على عدد من الاساتذة الجامعيين والباحثين والفنانين والمهندسين المعماريين ومقاولي البناء. ومن هؤلاء نذكر كارم داسي رئيس جمعية صيانة مدينة توزر ولزهاري نصر رئيس جمعية صيانة مدينة نفطة ومحمّد الصديقي المدير الجهوي للصناعات التقليديّة.

8- المصادر والمراجع

- المكتوبة

- التليلي (مخلص)، **العمارة التقليدية بولاية توزر حيّ أولاد الهادف نموذجاً دراسة تاريخية وأثرية**، مذكرة تخرج للحصول على الإجازة التطبيقية في التراث، جامعة سوسة،2014.
- القليوبي (هاني أحمد محمد)، "العمارة التقليدية بمنطقة الجريد: عمارة المسكن نموذجا"، **مجلة الاتحاديين العرب**، القاهرة، 2022.

- النوري (نور الدين)، **واحة نفطة خلال العهد العثماني: دراسة في الآثار والعمران**، ش.د.م.، كلية الآداب منوبة، 2005.
- الورثيلاني (الحسين بن محمد)، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، بيروت، 1974.
- بو ترعة (جهينة)، **الجامع الكبير بمدينة توزر أو جامع بلد الحضر وتطوره في الفترة الوسيطة: دراسة تاريخية أثرية**، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة في الآثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس 2001.
- حدان (عبد الحميد)، **ياجور توزر**، تونس، 2000.
- سيلة (ذاكر)، **المعمار والتعمير ببلاد الجريد من القرن 16 إلى القرن 19**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس 2013.
- Borg (A.), « L'habitat à Tozeur », *Cahiers des Arts et techniques d'Afrique du nord*, n°5, 1959.
- Duveyrier (H.), « Excursion dans le Djérid ou pays des dattes », *Revue algérienne et coloniale*, Juin, 1860, pp. 542-559.
- Golvin (L.), *Les arts populaires en Algérie*, Alger, 1951.
- *Histoire de l'architecture en Tunisie De l'antiquité à nos jours*, Centre de Publication Universitaire, 2èm éd., Tunis, 2010.
- Kioua (R), Rekik (R.), *Les spécificités architecturales du sud tunisien*, Tunis, 2004.
- Mrabet (A.), *L'architecture du Djérid*, Thèse de Doctorat de 3e cycle, Unversité de la Sorbonne, Paris, 1985.

- السّمعيّة البصريّة

- Un four à briques à Tozeur/https://www.tunisiatourism.info/fr/tu...
- Brique de Tozeur: entreprise Marzouki de bâtiment/ https://youtu.be/a78tMezsNiA.
- Brick Tozeur in Tunisia.wmv/https://youtu.be/B83WmxLyf3w
-Tozeur yellow brick manufacturing in Tunisia Destination Challenges/ https://youtu.be/nLHAU1MGprA.
- القالب، صناعة الآجر التقليدي بتورز https://youtu.be/KA33EKTBi5k
-Style Architectural Oasis de Tozeur https://youtu.be/STlECCTzWdU

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة

يحتوي الأرشيف الوطني على وثائق تقدم بعض الإفادات التاريخية عن العنصر.

9- معطيات تقنية حول عمليّة الجرد

- تاريخ البحث الميدانيّ ومكانه

- شهر أوت 2022 بكلّ من نفطة والحامة ودقاش.
- فترات متقطعة في بقية المناطق من سنة 2023.

- جامع أو جامعو المادّة الميدانيّة

- مراد الشتوي: باحث بالمعهد الوطني للتراث / رانيا العابد: مديرة الشؤون الادارية والمالية والتقنية بالمندوبية الشؤون الثقافية بتوزر / خولة لالة: رئيسة مصلحة المكتبات بالمندوبية الشؤون الثقافية بتوزر / مجد عشاش: منشط ثقافي بدار الثقافة بالحامة / سناء ميداس: منشط ثقافي بدار الثقافة بالحامة / هادية

العجلاني: مختزن مكتبات بالمكتبة الحهوية بتوزر / خالد بن بلقاسم: منشط ثقافي بدار الثقافة بدقاش / عثمان عمر: منشط بالنادي الثقافي أبو القاسم الشابي توزر/ على عميدي: منشط بالنادي الثقافي ابو القاسم الشابي توزر / مجدي الصديق: منشط ثقافي بدار الثقافة مصطفى خريف بنفطة / حمزة الطرودي: منشط ثقافي بدار الثقافة مصطفى خريف بنفطة / هيام العلوشي: منشط ثقافي بدار الثقافة مصطفى خريف بنفطة/ محمد لسعد الطرايفي: منشط ثقافي بدار الثقافة مصطفى خريف بنفطة.

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

2023

- محرّر بطاقة الجرد

د. مراد الشتوي، مكلّف بالبحوث
د. عماد صولة، مدير بحوث/ أستاذ تعليم عال.
د. إسمهان بن بركة، مكلّفة بالبحوث / أستاذة جامعيّة.

- الإشراف العلمي والمراجعة

د. عماد صولة، مدير بحوث/ أستاذ تعليم عال.
د. إسمهان بن بركة، مكلفة بالبحوث/ أستاذة جامعيّة.

تحيين بيانات الجرد

فيفري 2024.